التوراة تتنبأ بدار الهجرة

إن هجرة رسول الله ﷺ هى من بعض معرفة دلائل صفات محمد ﷺ ، وتعتبر الأسرار الإلهية الخاصة به. ذلك لأن الكتب الإلهية وأولها التوراة ـ نطقت بما ثبت لها بأن (المدينة) أو يثرب كما يطلق عليها قبل البعثة هى "دار الهجرة" يخرج بها نبى آخر الزمان. وقد ذكر صاحب "الدر المنظم" والشهرستانى فى كتابه " أعلام النبوة فى قصة يلخصها.

أن سيف بن ذى يزن الحميرى لما ظفر بالحبشة وذلك بعد مولد النبى ﷺ قصدته وفود العرب لتهنئته وخرج إليه وفد قريش وعلى رأسهم عبد المطلب جد الرسول، فلما دخلوا عليه ـ قال الملك سيف لعبد المطلب: إنى وجدت فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا خيرًا جسيمًا فيه شرف للحياة وفضيلة للوفاء وهو للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة، ثم قال له:

"إذا ولد بتهامة غلام به علامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة ولوا أن الموت يجتاحنى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مكة فإنى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب استحكام ملكه وأهل نصرته وموضع قبره. ثم أمر لكل واحد من قريش بجائزة وأعطى عبد المطلب ضعفها.

ومن الأسرار الإلهية للهجرة أيضًا ما أخبر به رسول الله ﷺ عن صفته فى التوراة: (عبدى أحمد المختار مولده مكة ومهاجرة بالمدينة ـ أمته الحمادة لله على كل حال) . كما قيل معنى قوله تعالى "ووجدك ضالاً فهدى" (الضحى) عن الهجرة فهداك إليها.

وقيل: وجدك ضالاً بين مكة والمدينة فهداك إلى المدينة.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾(التوبة ١١٢) أن السائحين المهاجرين.

وقيل لم يهاجر ﷺ حتى طلب الهجرة، لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (النساء ٧٥).

فالداعى: محمد ﷺ، والقرية: مكة ـ والولى والنصير: الأنصار.

ومن الأسرار الإلهية عن "المدينة" مقر الهجرة أن لا يدخلها الطاعون ولا الدجال. حيث ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال".

وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة المنورة ـ ليس لها من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق.

محمد رسول الله ﷺ شهيد يوم القيامة

فقد تفضل الله سبحانه وتعالى بأن أعلى من شأنه على جميع الأنبياء والمرسلين، وستظهر هذه المكانة العالية يوم القيامة حين يبعث كل الخلائق ويكون كل نبى شهيدًا على قومه ويسأل عما فعلوا.

ويكون محمد ﷺ شهيدًا على كل هؤلاء ـ حيث ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: "اقرأ علىَ القرآن"، فقال: يارسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟.

قال: إنى أشتهى أن أسمعه من غيرى، فقرأ عليه من سورة النساء: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾